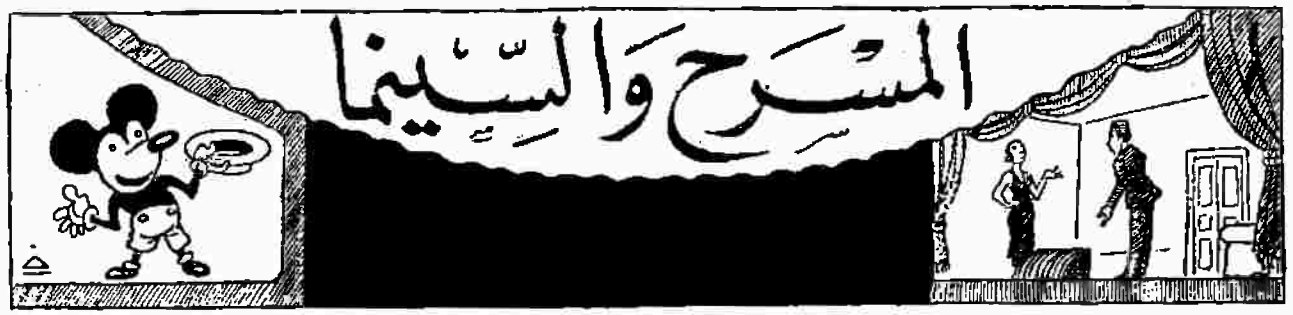

القصـــة المسرحية

بين حقيقة الواقع وخيال المتفائلين

أعلنت إدارة « الفرقة القومية » هـذا العام ، كما أعلنت في الأعوام السابقة ، عن مباراتها في التأليف المسرحي والترجمة والاقتباس للمسرح المصري وحددت للمتفوقين عدداً من الجوائز المالية القيمة ، واهمة أن في تلك الجوائز ما يغري كبار أدبائنا وكتابنا بمعالجة القصة المسرحية

وقد جرى لنا مع الأستاذ خليل مطران مدير الفرقة حديث في صدد القصة المسرحية والروايات التي تقدم للفرقة وأثر المسابقات والباريات في ظهور المسرحيات القوية والمؤلفين المنسيين أو الذين لم تتح لهم فرصة التعرف إلى أصحاب الفرق وتقديم مسرحياتهم لهم . وكان من دواعي سرورنا أن اتفقت وجهة نظر كل منا مع الآخر

وخلاصة هذه الوجهة المشتركة من النظر في التأليف المسرحي هي أن القصة المسرحية الناجحة ، كانت وما تزال وستظل إلى ما شاء الله غاية الفرقة القومية التي لا تكل ولا تمل في سبيل الوصول إليها ، والتمتع بما يدخل على المسرح المصري من نتائجها

ولكن الطريق إلى القصة الناجحة وعر ، والرحلة إليها طويلة شاقة ؛ فقد لوحظ أن المؤلفين الذين يتقدمون للباريات في التأليف المسرحي يكونون عادة واحداً من اثنين : مشتغل بالمسرح يعرف كيف (يحبك) قصته ويطبعها بطابع الفن الناجح ولكنه ركيك العبارة ضعيف الأسلوب وليست لديه القدر الكافي من الثقافة العامة . وأديب أو كاتب ليست له براعة الأول في إجادة التصور وحبك الحوادث وإن كان جزل العبارة لطيف الأسلوب غني في الثقافة . هذا بينما القصة المسرحية التي تنشدها إدارة الفرقة هي القصة القوية الموضوع ، السلسة الأسلوب ، المحبوكة الحوادث ، الملأى بالمواقف التي تستدر العاطفة وتثير الاعجاب .

وقد يكون من أشد ما يأسف له الكاتب أن يضطر إلى التصريح بالحقيقة المؤلمة التي يعرفها كل بصير وخبير بدولة الأدب والكتابة في مصر ، وهي أن الكاتب المسرحي الناجح لا وجود له بين ظهرانينا حتى الآن ...

وهناك جملة عوامل هي المسئولة عن هذه الحال التي يؤسف لها أشد الأسف . منها أن فترة النهضة المسرحية لم تدم أكثر من عشر سنوات ، أقفلت بعدها أغلب الفرق أبوابها ، وأعلنت توقفها وإفلاسها . وأي صناعة لا يهتم زعماؤها بالتدقيق والتبكير ، مقضي عليها بالذبول والاندثار لا محالة . ومنها أن الضائقة المالية التي عرضت للفرق على اختلاف ألوانها ، حدت بأصحابها إلى التبكر لكبار أدبائنا وكتابنا الذين رأوا أن يساهموا في هذه الناحية الأدبية التي كانت وما تزال بكراً في بلادنا ، ولا يذكر أن كاتباً كبيراً من كتابنا أنفى ذات يوم على مدير لأحدى فرقنا التمثيلية ، المندثرة أو القائمة حتى الآن . . . ومنها أن نفراً من صغار النقاد جروا على الشائعة بكل رواية يقال إن صاحبها هو الأديب الكبير (فلان الفلاني) والرواية بجهوده وتأليفاته بحق وبغير حق ، ويدافع من الفن أو من الحقد وصغار النفس ...

والباريات وإن كانت وسيلة من أحدث الوسائل لتشجيع البادئين والناشئين من المجتهدين ، إلا أنها لا يمكن أن تؤدي إلى النتائج المرجوة لرفعة المسرح والقصة المسرحية في أقصر زمن مستطاع . وبديهي أن الواجب إعداد المدرس قبل إيجاد التلميذ .. وإلا فعلى أي أساس يكتب البادئون قصصهم إذا لم تكن أمامهم قصص لزعماء الفن مشهود لها بالجودة ، ومن أقلام كبار الكتاب والأدباء ؟! لا شك أن كثيراً من شبابنا المثقفين عندهم استعداد كبير للظهور في ذلك الميدان الذي نكرر أنه ما يزال بكراً ، ولا ينقصهم إلا الارشادات (الفنية) التي يمكن اكتسابها بالتعلم أو بتدقيق النظر في المسرحيات الناجحة .

(سينمائي)